تحقيق المخطوطات ودوره في تطوير البحث العلمي

د. لصفر عمر

دكتوراه في الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة القاضي عياض بمراكش

المغرب

ملخص البحث:

تعتبر المخطوطات مكونا رئيسيا من مكونات التراث والهوية العربية والإسلامية، وهي التي تبين الدور الريادي الكبير الذي لعبته الأمة الإسلامية في تحقيق النهضة الإنسانية، لما لهذه المخطوطات من قيمة أثرية وعلمية كبيرة وما تحتويه كذلك من علم غزير وفوائد جمة في مختلف المجالات الإنسانية كعلوم الشرع واللغة والطب وعلم الحيوانات والفلسفة والفلك والكيمياء وعلم النباتات.

وتفيد التقديرات أن عدد المخطوطات التي خلفها أسلافنا من العرب والمسلمين تتجاوز الخمسة ملايين مخطوط تتوزع بين كل المجالات المذكورة آنفا ولا تقتصر على العلوم الشرعية لوحدها، مما يبين الأهمية الكبيرة التي أعطاها أسلافنا للعلم والتعلم وتدوين كل ما عرفوه أو اخترعوه أو ما توصلوا إليه بتجاربهم.

فكان لابد أن تأخذ هذه المخطوطات حقها من العناية والاهتمام، فيعمل المختصون على إخراجها من رفوف الخزائن القديمة وإنقاذها من الأرَضة وطبعها، نشرا لما فيها من علم وبيانا لما فيها من فوائد، وكل ذلك يؤدي لا محالة إلى تطور الأمم والنهوض بها عن طريق الاستفادة من هذه المخطوطات واستشراف المستقبل. وهذه الورقة البحثية ستوضح الأدوار التي تلعبها المخطوطات في تحقيق النمو والنهضة المنشودتين.

Abstract:

Manuscripts are considered a major component of the Arab and Islamic heritage and identity, and they demonstrate the great pioneering role played by the Islamic nation in achieving the human renaissance, because of the great archaeological and scientific value of these manuscripts and the abundant knowledge they contain and great benefits in various humanitarian fields such as the sciences of Sharia, language, and medicine. Zoology, philosophy,astronomy, chemistry and botany.

It is estimated that the number of manuscripts left by our Arab and Muslim ancestors exceeds five million manuscripts, distributed among all the aforementioned fields and not limited to the Islamic sciences alone, which shows the great importance that our ancestors gave to science, learning, and writing down everything they knew, invented, or what they arrived at through their experiences.

It was necessary for these manuscripts to receive the care and attention they deserve, and specialists would work to remove them from the shelves of old treasures, save them from the ground, and print them, disseminating the knowledge they contain and explaining the benefits they contain, and all of this inevitably leads to the development and advancement of nations by taking advantage of these manuscripts. Manuscripts and anticipating the future. This research paper will explain the roles that manuscripts play in achieving the desired growth and renaissance.

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله، وبعد:

يعتبر البحث العلمي القاطرة الوحيدة القادرة على النهوض بالأحوال الاقتصادية والاجتماعية للشعوب والحضارات، وكل من يرجو التطور والازدهار فلا مناص له من الاعتناء بالبحث العلمي والعمل على تقويته وتعزيزه.

ومن أهم المظاهر التي تساعد على تقوية وتعزيز البحث العلمي، تحقيق المخطوطات وطبعها وإخراجها للوجود، هذه المخطوطات التي تحمل في طياتها علما غزيرا وفوائد جمة قد تفيد الأمم والشعوب في نهضتها.

مشكلة البحث:

قد يعتقد البعض أن تحقيق المخطوطات عمل من أعمال الترف التي لا تسمن ولا تغني من جوع في تحقيق النهضة المرجوة للأمم. وهذه هي المشكلة الأساسية التي تحاول هذه الورقة الرد والإجابة عنها من خلال الفرضيات والأسئلة التالية:

فرضيات وأسئلة البحث:

- ما الذي نعنيه بتحقيق المخطوط؟
- ما دور تحقيق المخطوطات في تطوير البحث العلمي؟
- هل تحقيق المخطوطات يقتصر فقط على المخطوطات الشرعية دون المجالات الأخرى؟

قضايا وأهداف البحث:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى بيان الأهمية الكبيرة التي تحظى بها المخطوطات بكليتها وليس المخطوطات الشرعية فقط في سبيل توضيح مجموعة من المعطيات التي قد تلعب دورا مهما في تطوير عدة مجالات في عصرنا الحاضر والمساهمة في النهضة الشاملة، وعلم القدماء مدون في المخطوطات.

منهج البحث:

ستتبع هذه الورقة البحثية في طرحها للموضوع على المنهج التحليلي الاستدلالي الذي يعتمد على مناقشة الأفكار والاستدلال عليها بأدلة عقلية ومنطقية تبين من خلالها أهمية تحقيق المخطوطات.

المبحث الأول: علم تحقيق المخطوطات: مفهومه، شروطه ومراحله

سيقسم هذا المبحث إلى مطلبين، يتعلق المطلب الأول بالمقاربة المفاهيمية، ثم شروط تحقيق المخطوطات والمراحل في المطلب الثاني.

المطلب الأول: تحقيق المخطوطات: مقاربة مفاهيمية

التحقيق لغة: مصدر من حقَّق يُحقِّق، وهو مأخوذ من الحق وهو لغة نقيض الباطل، وجمعه حقوق وحِقاق، يقال: حقق قوله وظنه تحقيقا أي صدقه، والمحقَّق من الكلام: الرصين، وتقول: حققت الأمر أي تحققته وتيقنته، وحقق الأمر تحقيقا أي صدقه وأثبته، ويقال أيضا: حق عليه القول وأحققته أي ثبت، قال تعالى:" قال الذين حق عليهم القول" أي ثبت.[1] قال الجرجاني: "التحقيق إثبات المسألة بدليلها".[2]

المخطوط في اللغة: مشتقة من الفعل خطَّ، يخط، وخط الشيء يخطه خطا: كتبه بقلم أو غيره، والمخطوط: المكتوب.[3]

أما اصطلاحا فيمكن تعريف المخطوطات على أنها الكتب التي لم يتم طبعها بعد ولا تزال بخط المؤلف، أو هو كل أثر علمي مكتوب بخط اليد سواء على ورق أو حجارة أو جريد نخل.

ومعظم هذه المخطوطات نادر الوجود، وقد يفقد الكثير منها أو تضيع بعض أجزائه الهامة لتدهور حالته بسبب الأرضة أو التكديس، أو بسبب ظروف الحفظ غير الصالحة، أو بسبب السرقة أو الظروف السياسية والدينية، فيضيع بذلك علم كثير.

أما المركب اللفظي تحقيق المخطوطات فيقصد به: معرفة حقيقة النص كما كتبه مؤلفه، أو هو الاجتهاد في جعل النصوص واضحة مطابقة لحقيقتها في النشر كما وضعها مؤلفها من حيث الخط واللفظ والمعنى.[4]وقيل هو: إخراج تلك الكتب المخطوطة بالشكل الذي يسعى إليه مؤلفها، وإخراجها على الهيأة التي يرتضيها لو كان هو حيا شاهدا طباعتها، وذلك بتقديم نص الكتاب مقروءا مشكولا عند الحاجة موثقا، وإثبات صحة النص وصحة عنوانه ونسبته لمؤلفه بدليل علمي، والسهر على النص لتثبيت ما فيه من كلام وشواهد وأعلام مع العناية بضبط الكلمات التي تحتمل أكثر من وجه في القراءة، فهو إذا عملية إحياء لنص قديم.[5]

ومعنى ذلك أنه ليس من حق المحقق أن يغير ألفاظ النص، أو يصحح أسلوبه بالتقديم والتأخير، أو أن يوجز عباراته بحجة التصويب أو ترقية المستوى العلمي للنص. وفي الوقت نفسه لا يعني أن المحقق ينقل النص بأخطائه الإملائية الناتجة عن التصحيف والتحريف، بل يصحح ويصوب ما ارتكبه النساخ، لأن معظم النصوص لم تصلنا بأقلام مؤلفيها، فالنساخ أنواع: منها العالم المدقق، ومنهم من تعلم القراءة والكتابة قصد التكسب وسد الرمق، فلا يعنيه مضمون النص بقدر ما تعنيه زخرفة الشكل وصورة الكتاب.[6]

المطلب الثاني: شروط تحقيق المخطوطات ومراحله

وذلك في فقرتين: الأولى في شروط التحقيق والثانية في مراحله.

---

[1] – انظر: ابن منظور، لسان العرب ج 10 ص 49 مادة حقق. الفيروز آبادي ، القاموس المحيط، حرف الحاء ص 385.

[2] – الجرجاني، التعريفات ص 48.

[3] – ابن منظور، لسان العرب ، مادة خطط، ج 7 ص 287.

[4] – الفضلي عبد الهادي، تحقيق التراث، ص 41.

[5] – التونجي محمد، المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، ص 172.

[6] – الطباع خالد، منهج تحقيق المخطوطات، ص 23 .

الفقرة الأولى: شروط تحقيق المخطوطات

أولا: الشروط الواجب توفرها في المُحَقِّق

ذكر العلماء عدة شروط يجب توفرها في المحقِّق الراغب في مباشرة عملية التحقيق، وهذه الشروط هي:

- أن يكون عالما بعلوم العربية، نحوها وصرفها وفقهها، وهذا شرط ضروري لمن يحقق نصوص التراث الإسلامي العربي، لأنه يحتاج إلى معرفة وجوه البيان العربي، حتى لا يعتبر الخطأ صوابا، والصواب خطأ، كما يجب أن يكون عالما بالخطوط العربية وتطورها وطرق النسخ.[7]
- أن يكون عالما بقواعد وأصول التحقيق والنشر، ضابطا لكل ما يتعلق بهذا الفن.[8]
- أن يختار المخطوط الذي يناسب مجاله المعرفي وتخصصه الأكاديمي، فلا يعقل أن يكون المحقق فقيها ويحقق مخطوطا في الحديث، أو أن يكون عالما باللغة العربية ويحقق مخطوطا في الحديث، فلكل علم رجاله ومصطلحاته الخاصة ومباحثه التي تختلف بين سهل وصعب، فيجب أن يكون على معرفة بمظان البحث ومطلعا على البرامج، وكيفية الاهتداء إلى النصوص التي تتصل بالكتاب المراد تحقيقه، حتى لا يظهر شيء مما يحققه بادي النقص مملوء بالتحريف.[9]

ثانيا: الشروط الواجب توفرها في المخطوط المراد تحقيقه

ومن الشروط الواجب توفرها في المخطوط المراد تحقيقه نذكر:

- أن يكون هذا المخطوط غير مُحَقَّق من قبل ولا غير منشور،[10] والمحقِّق لابد أن يبذل قصارى جهده لمعرفة هذا الأمر، نظرا لأن أغلبية مؤسسات البحث العلمي لا تنسق بينها في ما يتعلق بهذا المجال، وقد يكون المخطوط قد سبق تحقيقه في بحث جامعي لذا وجب التحري قبل البدء في التحقيق.
- أن يكون للمخطوط قيمة علمية مضافة للبحث العلمي، ذلك أن هدف إحياء الماضي هو تنمية الحاضر وبناء المستقبل، ولذلك فلابد من التنقيب والبحث عما هو مفيد، وعليه فلابد قبل الحكم على المخطوط من الرجوع إلى ذوي الاختصاص، واستفسار أهل الذكر في شأنه.[11]
- أن لا يكون التحقيق منصبا على شرح لمخطوط لم يحقق بعد، فالأصل البدء بتحقيق المخطوط ثم بعد ذلك شرح هذا المخطوط.
- أن يكون للمخطوط نسخ كثيرة سيتم الاعتماد عليها، إلا إذا كان هناك مخطوط نادر ولا يعلم له نسخ أخرى.

الفقرة الثانية: مراحل تحقيق المخطوطات

لابد لكل من يرغب في اقتحام مجال التحقيق أن يتَّبع في تحقيقه المراحل الثلاث التالية:

المرحلة الأولى: مرحلة جمع النسخ

أي جمع كل النسخ المتوفرة للمخطوط المراد تحقيقه والبحث عنها في كل الفهارس الموجودة في العالم، أو الاستفسار والاتصال بالمسؤولين عن خزائن المخطوطات، ثم تصويرها أو استنساخها.

---

[7] – انظر: الأنصاري فريد، أبجديات البحث في العلوم الشرعية ص 81.

[8] – انظر: الأنصاري فريد، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، ص 82.

[9] – دياب عبد المجيد، تحقيق التراث العربي: منهجه وتطوره، ص 146.

[10] – انظر: الفضلي عبد الهادي، تحقيق التراث، ص 41. الطباع خالد، منهج تحقيق المخطوطات لإياد .ص 24.

[11] – الأنصاري فريد، أبجديات البحث في العلوم الشرعية .ص 83.

ومن البديهي أنه لا يمكن بوجه قاطع أن نعثر على جميع المخطوطات التي تخص كتابا واحدا إلا على وجه تقريبي، فمهما أجهد المحقق نفسه للحصول على أكبر مجموعة من المخطوطات فإنه سيجد وراءه معقبا يستطيع أن يظهر نسخا أخرى من كتابه، وذلك لأن الذي يستطيع أن يصنعه المحقق، هو أن بحث في فهارس المكتبات العامة على ما بها من قصور وتقصير، وهو ليس بمستطيع أن يبحث فيها كلها على وجه التدقيق.[12]

المرحلة الثانية: مرحلة اختيار النسخة الأصل والنسخ المساعدة

النسخة الأصل هي التي ستنقل عنها النسخة المسودة، أي التي تعتبر أساس متن الكتاب. وأما النسخ المساعدة فهي التي سوف تعتمد في التصحيح والتصويب، وبيان وجوه الاختلاف بين الألفاظ المعبر بها عن هذا المعنى أو ذاك، من مختلف النسخ، وهذا يتم بمقارنة جميع النسخ الموجودة بعضها ببعض حتى يمكن ترتيبها جميعا حسب أهميتها.[13]

وأفضل النسخ على الإطلاق هي النسخ التي كتبها المؤلف بنفسه، فهذه هي النسخة الأم، تأتي بعدها النسخة التي قرأها المصنف أو قرئت عليه، ثم النسخة المنقولة عن نسخة المصنف، ثم النسخة المكتوبة في عصر المصنف عليها سماعات على علماء، ثم التي ليس عليها سماعات، ثم النسخ الأخرى التي كتبت بعد عصر المؤلف.[14]

وهذه المكتوبة بعد عصر المؤلف الترتيب بينها يتم بالاعتماد على قدم التاريخ في النسخ المعتمدة للتحقيق، ما لم يعار ض ذلك اعتبارات أخرى، تجعل بعض النسخ أولى من بعض في الثقة والاطمئنان كصحة المتن، ودقة الكاتب، وقلة الإسقاط، أو تكون النسخ مسموعة، قد أثبت عليها سماع علماء معروفين أو مجازة قد كتب عليها إجازات من شيوخ موثوقين.[15]

المرحلة الثالثة: مرحلة ضبط الكتاب وتحقيقه

وذلك بتوثيق نسبته إلى مؤلفه، وتحقيق عنوانه، وتحقيق الاسم الكامل للمؤلف، حتى لا يشتبه مع غيره، ثم تحقيق المتن.[16]

وتحقيق المتن أكثر استنفادا للطاقة والجهد، لأنه يتضمن فيما يتضمن، تقويم النص من التحريف، التصحيف، والخطأ، والسقط، وتخريج الآيات والأحاديث والأقوال والأمثال والأشعار ونحو ذلك، ثم التعليق عليه إذا اقتضى الأمر ذلك، وضبطه بالترقيم ثم التكشيف الذي هو فهرسة محتوياته.[17]

والهدف الأسمى من التحقيق ليس هو التحقيق نفسه وتحويل المخطوط من شكله الخطي إلى كتاب مطبوع وإنما هو تأدية نص المؤلف إلى القارئ كما أراده المؤلف أو أقرب منه، دون زيادة أو نقصان ودون اقتحام للنص أو توجيه وتصحيح له، وإنما تترك أقوال المؤلف كما هي وإذا ثبت خطأ فإنه يصحح في الحواشي.[18]

لكن هل كل ما وجد من مخطوطات يستحق التحقيق، أم إن ذلك محصور فيما يُظن أنه مفيد؟ اختلف المهتمون بمجال التحقيق في هذه القضية إلى فريقين: فريق يرى أن " التراث كله عزيزونفيس وحقيق بالنشر، ولا يخلو أيّ كتاب منه من فائدة، سواء أكانت هذه الفائدة علميّة أم تاريخية، أم لها دلالة على العصر، أم فيها فائدة تدلّ على صناعة وخبرة من خلال ما يستنبط من الخطّ والورق والحبر، وحتّى المخطوطات

---

[12] – هارون عبد السلام، تحقيق النصوص ونشرها ص 37.

[13] – الأنصاري فريد، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، ص 84.

[14] – المنجد صلاح الدين، قواعد تحقيق المخطوطات، ص 13.

[15] – هارون عبد السلام، تحقيق النصوص ونشرها، ص 35-36.

[16] – انظر: هارون عبد السلام، تحقيق النصوص ونشرها، ص 39. الفضلي عبد الهادي، تحقيق التراث ص 121.

[17] – انظر: هارون عبد السلام، تحقيق النصوص ونشرها ص 44 إلى 93. الفضلي عبد الهادي تحقيق التراث، من ص 152 إلى ص 199.

[18] –انظر: المنجد صلاح الدين، قواعد تحقيق المخطوطات، ص 15. نصار حسين، مناهج التحقيق عند القدماء والمحدثين ص 179.

التي يُظنّ فيها ضرر أو سلبيات، ففيها فوائد تستنتج، وفيها دلالات على العصر، ولها نفعٌ تاريخي واجتماعي".[19] وفريق ثان يقتصر في تحقيقه للمخطوطات على ما يحتوي على أمور مستجدة وأفكار جديدة مخترعة وأقوال لم يسبق إليها.

المبحث الثاني: دور تحقيق المخطوطات في تطوير البحث العلمي

يقول الدكتور شكري الماضي في ورقة بحثية له بعنوان: التحقيق وإحياء التراث: " أن التراث ذاكرة الأمة، وهو مكون مهم من مكوّنات الهوية الشخصية، كما أن التعامل معه قد شكل –وما يزال– جانبا من جوانب النهضة العربية الحديثة، وبهذا المعنى فإن التراث –وتحقيق التراث– حقل خصب لرفد الحاضر وإغنائه، وربما صياغته وبنائه واستشراف المستقبل".[20]

ومنه فإن هذا المبحث الثاني سيعنى بدراسة الدور الهام الذي يلعبه تحقيق المخطوطات في سبيل النهوض بالبحث العلمي في الأمة والمساهمة في نهضتها وتقدمها وازدهارها، وهذه الأدوار سنتناولها فيما يلي:

أولا: إحياء المخطوط واستخلاص العبر منه سبيل إلى النهوض بالبحث العلمي

إن أول دور يمكن أن يلعبه تحقيق المخطوطات في النهوض بالبحث العلمي هو إحياء هذا التراث بالاطلاع عليه ومعرفة فوائده ونقط قوته وضعفه واستنطاقه واستخلاص الدروس والعبر منه، فالتحقيق المنشود وكما يراه الدكتور شكري الماضي هو الذي "يسعى إلى تقديم التراث للقارئ المعاصر بإجلاء الكتب والنصوص وخدمتها وإبراز سياقيها الخاصّ والعامّ أو التاريخي والراهن، أي إظهار عمق صلتها بالحياة، فمن غير المسوّغ تجاهل تاريخ هذه الكتب والنصوص وسياقها وعصريتها بالنسبة لمحيطها الخاصّ، ومن غير المستساغ –في الوقت نفسه– تجاهل عصريّة هذه النصوص بالنسبة إلينا. فنحن ندرس هذه النصوص بوصفها نصوصاً حاضرة نستحضرها ونستوعبها في اللّحظة الراهنة".[21]

ومنه فإن تحقيق المخطوطات يُمكن من توفير مادة علمية ومعرفية خام تساهم في إعادة إحياء البناء الحضاري للأمة الإسلامية في شتى الميادين والمجالات، وتدفع نحو انطلاقة جديدة للبحث العملي نحو النهوض الشامل.

كما أن هذا التحقيق يساهم في الكشف عن مدى الإسهام الكبير للأمة العربية والإسلامية في الحضارة الكونية، فالأمة التي تملك رصيدا كبيرا من المخطوطات في شتى المجالات لا شك أنها أمة ساهمت بقدر وفير في بناء الحضارات الكونية.

بالإضافة إلى أن تحقيق المخطوطات يفتح المجال بمصراعيه على البحث العلمي الأكاديمي المتخصص نظرا للكم الهائل من القضايا الفكرية والأدبية والنقدية والتاريخية والعلمية التي تزخر بها المخطوطات والتي يمكن أن تكون محل نظر وبحث من طرف الطلبة الباحثين.

إن من الأمور التي يمكن أن نلاحظها من خلال هذا الموضوع المهم، هو قلة الإقبال على تحقيق المخطوطات العربية في بعض المجالات العلمية كالطب والهندسة والرياضيات والفلاحة والكيمياء والفلك مقارنة بالعدد الكبير من المخطوطات المحققة في العلوم الأخرى كالعلوم الشرعية والأدب والتاريخ واللغة. رغم الأهمية الكبيرة التي يمكن أن تلعبها هذه المخطوطات في إبراز المساهمة الكبيرة للعرب والمسلمين في نهضة الأمم وتطور العلوم.

---

[19] – الجبوري يحي، التحقيق لوازمه وبداياته وآفاقه، منشور ضمن أوراق المؤتمر الدولي لتحقيق التراث العربي الإسلامي المنشورة بعنوان: تحقيق التراث: الرؤى والآفاق، منشورات، ص35-42.

[20]– الماضي شكري، التحقيق وإحياء التراث، منشور ضمن كتاب: تحقيق التراث الرؤى والآفاق، ص 58 أوراق المؤتمر الدولي لتحقيق التراث العربيّ الإسلاميّ، إعداد وتحرير الدكتور محمد محمود الدرويي.

[21]– الماضي شكري، التحقيق وإحياء التراث. ص 63.

ويمكن تفسير هذا الأمر إلى أن المحققين في الغالب ليس لهم دراية بهذه العلوم، فلا المتخصصون في اللغة العربية قادرين على تحقيق مخطوطات الطب والهندسة والرياضيات، ولا المتخصصون في الرياضيات والهندسة وغيرها من العلوم قادرون على تحقيق هذه المخطوطات لقلة معرفته بعلوم اللغة العربية.[22]

ثانيا: تحقيق المخطوطات سبيل مهم إلى النهوض باللغة العربية

إن تحقيق المخطوطات العربية في مختلف التخصصات وإخراجها إلى حيز الوجود مطبوعة منقحة، يُمد الباحثين والمتخصصين في اللغة العربية برصيد لغوي غزير ومصطلحات علمية بلغة عربية، يمكن الاستفادة منها في التأليف والتعريب دون الحاجة للبحث عن هذه المصطلحات في لغات أخرى أو استعمال مصطلحات غير عربية وتعريبها.

كما أن ذلك يسد الباب أمام كل من يحاول استخدام لغات أجنبية في التدريس بمختلف مستوياته بحجة غياب مصطلحات عربية متخصصة، ومن يبحث في التراث العربي الإسلامي فإنه يجد مخطوطات متنوعة تضم مصطلحات علمية في ميادين الطب والكيمياء والفيزياء وعلوم الحيوانات والنباتات.

بالإضافة إلى ذلك فإن التحقيق يساهم لا محالة في تثبيت اللغة العربية كمكون أساسي من مكونات الهوية العربية، فالنصوص المحقَّقة تضم كل مفردات اللغة العربية وكل الأساليب اللغوية ومآلتها وتطور دلالات الألفاظ مما يجعل هذه المخطوطات بمثابة معجم كبير يحافظ على مكانة اللغة العربية.

ثالثا: تحقيق المخطوطات سبيل إلى دراسة أحوال المجتمعات الغابرة

يعتبر تراث الأمة المحَقَّق من أهم الشواهد على ما عرفته الأمة من تقلبات وأحداث طبعت مسيرتها، سواء من الناحية السياسية والتاريخية والعلمية والفكرية والأدبية وغيرها. والعلماء والباحثون عندما يتعرفون على تفاصيل الأحداث الغابرة فإنهم يستنتجون منها الخلاصات المفيدة بغية تفادي كل ما من شأنه أن يعيق تقدم الأمة وتطورها مما يؤدي إلى تحديد أهم الطموحات المستقبلية بدقة.

رابعا: تحقيق المخطوط وترجمته طريق إلى النهوض بأحوال الأمم المختلفة

يؤدي تحقيق المخطوط ونشره وترجمته إلى لغات مختلفة دورا كبيرا في انتشار محتواه واستفادة الأمم الأخرى مما يتضمنه من فوائد وحكم وعبر مختلفة، وترجمة المعارف والعلوم عرفت انتشارا واسعا خاصة مع ظهور الطباعة، وكان للمستشرقين السبق في ترجمة مختلف عيون التراث العربي والإسلامي إلى لغاتهم واستفادتهم منه أيما استفادة، ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر: القانون في الطب لابن سينا الذي ترجم إلى لغات عديدة ودُرِّست في جامعات غربية مختلفة واستفاد منها الغرب أكثر مما استفاد منها العرب والمسلمون.

بالإضافة إلى ذلك فإن تحقيق المخطوطات يكشف الستار عن التأثر والتأثير المتبادل بين مختلف الحضارات والأمم والشعوب ودور ذلك في النهوض والنمو المشترك بينها وتحقيق الاستفادة العامة للبشرية، ولولا هذا ما كان لنا مثلا أن نعلم مدى تأثر فلاسفة العرب القدامى بالفلسفة اليونانية الإغريقية، أو تأثير رسالة الغفران لأبي العلاء المعري في كوميديا دانتي.

والدليل القوي على أهم ما ذكر أعلاه، أن أغلبية الدول الغربية عند استعمارها للبلدان العربية عملت على نقل واقتناء وحتى سرقة كل المخطوطات العربية والإسلامية ووضعها في كبريات الخزائن الوطنية لهاته البلدان، وذلك لمعرفتها أهمية ما تحمله هذه المخطوطات من علم غزير وفوائد جمة ومعارف وحقائق ومفاتيح لكل العلوم.

---

[22]–بن مراد إبراهيم، المصطلح العلمي في التراث العربي: إشكالات الماضي وآفاق المستقبل، منشور ضمن كتاب: تحقيق مخطوطات العلوم في التراث الإسلامي، ص 284–285 أوراق المؤتمر الدولي لتحقيق التراث العربيّ الإسلاميّ، إعداد وتحرير الدكتور محمد محمود الدرويي.

ونذكر في هذا المقام أولى المخطوطات العربية التي حققها المستشرقون، حيث يذكر الباحث يحيي الجبوري أن من أوائل المخطوطات التي حققها المستشرقون كتاب: الفلاحة لابن العوّام الإشبيلي الذي حقّقه جوزيف بانكري وطبع في مدريد سنة 1802، وكتاب شرح ديوان المفضليّات لأبي بكر الأنباري (ت. 328هـ) الذي طبع في أكسفورد سنة 1808 بتحقيق جارلس لايل، وكتاب شرح الحماسة للتبريزي (ت. 502هـ) الذي نُشر في لندن سنة 1860 بتحقيق وليم رايت، وكتاب الاشتقاق لابن دريد (ت. 321هـ) الذي نشر في جوتنجن سنة 1854 بتحقيق وستنفيلد.[23]

خاتمة:

تبين من كل ما سبق ذكره الأهمية الكبيرة التي يحظى بها تحقيق المخطوطات في مختلف المجالات الحيوية التي تتعلق بحياة الإنسان وهويته والدور الكبير للتحقيق في نهضة الأمم وتطورها وذلك باستحضار ماضيها لمعرفة حاضرها وبناء مستقبلها.

فلابد إذن من العمل على الحفاظ على هذا العلم وتعزيزه وذلك بتشجيع عملية تحقيق المخطوطات على المستوى الجامعي والأكاديمي، ومحاولة تجاوز ذلك الروتين الذي اعتاده الطلبة والمتمثل في أن كل من لم يجد موضوعا لبحثه سواء في سلك الماستر أو الدكتوراه، فإنه يتوجه لتحقيق مخطوط لإنقاذ بحثه ودراسته، فأصبح الأمر يتسم بنوع من العشوائية والارتجالية واقتحام من لا يعلم ومن لا دراية له بهذا العلم مسالك التحقيق.

ثم إن الجامعات كذلك بدورها يجب أن تنظر لتحقيق المخطوطات بنوع من التقدير وأن تخصص منحا ومكافئات لمن يرغب في العمل على التحقيق، نظرا للصعوبات التي يجدها الباحثون وهم يتنقلون من مكان إلى مكان لإيجاد نسخة أو لتصويرها، وغلاء الكلفة المادية لهذه العملية.

مع العمل على وضع فهارس خاصة بكل دولة تكون جامعة مانعة لكل أنواع المخطوطات الموجودة فوق تراب هذه الدولة وذلك لتسهيل عمل الباحثين على استكشاف هذه المخطوطات وتحقيقها.

كما يجب على الطلبة الباحثين في هذا المجال أن يبذلوا غاية الجهد وأن يعملوا على إخراج المخطوطات التي بين أيديهم عل النحو الذي أراده مؤلفها، مع عدم التركيز فقط على المخطوطات الشرعية والأدبية واللغوية ومحاولة التوجه نحو تحقيق المخطوطات العلمية المتعلقة بالطب والهندسة والنبات والكيمياء والفلك وغيرها.

[23]– الجبوري يحي، التحقيق: لوازمه وبدايته وآفاقه. ص 39-40.

المصادر والمراجع:

- ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب . بيروت: دار صادر، بلا تاريخ.
- الأنصاري فريد. أبجديات البحث في العلوم الشرعية. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 1987م.
- التونجي محمد. المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات . بيروت لبنان: عالم الكتب للطباعو والنشر، الطبعة الثانية 1415هـ-1995م.
- الجبوري يحيي. "التحقيق لوازمه وبداياته وآفاقه." المؤتمر الدولي لتحقيق التراث العربي. منشورات جامعة آل البيت، 1427هـ-2006م. 35- 42.
- الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف. التعريفات . القاهرة مصر: دار الفضيلة، بدون.
- الفضلي عبد الهادي. تحقيق التراث. جدة السعودية: مكتبة القلم، الطبعة الأولى 1983.
- الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. القاهرة مصر: دار الحديث، 1429هـ-2008م.
- الماضي شكري. "التحقيق وإحياء التراث." المؤتمر الدولي لتحقيق التراث العربي الإسلامي . منشورات جامعة آل البيت، 1427هـ-2006م. 58.
- المنجد صلاح الدين. قواعد تحقيق المخطوطات. بيروت لبنان: دار الكتاب الجديد، الطبعة السابعة 1987م.
- بن مراد ابراهيم. "المصطلح العلمي في التراث العربي." المؤتمر الدولي لتحقيق التراث العربي الاسلامي. منشورات جامعة آل البيت، 1427هـ-2006م. 284-285.
- خالد اياد الطباع. منهج تحقيق المخطوطات. دمشق سوريا: دار الفكر، 2003م.
- دياب عبد المجيد. تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره. القاهرة مصر: دار المعارف، بلا تاريخ.
- هارون عبد السلام تحقيق النصوص ونشرها . القاهرة مصر: مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1965م.